



صاحب الجلالة يعلن

عن تنظيم استفتاء حول إرجاء الانتخابات لمدة سنتين

وجه صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني خطابا ساميا إلى الشعب المغربي أعلن فيه جلالته عن تنظيم استفتاء يوم فاتح دجنبر 1989 لتمديد فترة انتداب مجلس النواب لمدة سنتين .

وفيما يلي نص الخطاب الملكي السامي :

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه .

شعبي العزيز،

مرة أخرى وجريا على عادتنا، ها نحن نأخذ معك بالطريقة المثل التي ألفناها والعادة المختارة التي سرنا عليها، ألا وهي الحوار والتشاور، والإشراك في ما يخص المسائل الحيوية بالنسبة لبلدنا، حتى يكون دائما ذلك التيار الوطني والفكري فاعلا مفعوله بينك شعبي العزيز وبين خديمك الأول وعبد ربه .

شعبي العزيز،

حتى لا أطيل انتظارك في الموضوع الذي سأتطرق إليه، أريد أن أقول لك بادئ ذي بدء أن موضوع هذا الخطاب هو أننا قرنا أن نجري استفتاء . وتعلمون أن الاستفتاء هو أسمى تعبير عن الإرادة الوطنية، ذلك أن الدستور ينص على أن الاستفتاء يلزم الجميع بمن فيهم ملك المغرب . فالاستفتاء هو أسمى تعبير وأسمى تفسير للإرادة الشعبية حتى تصبح قانونا محترما . فما هو موضوع هذا الاستفتاء؟ كما تعلم شعبي العزيز فإن ملف المغرب معروض الآن على هيئة الأمم المتحدة وذلك لتنظيم هذه الهيئة الدولية الاستفتاء في أقاليمنا الصحراوية . وفكرة الاستفتاء ظلت تخامرني منذ القدم .

وأول مرة فاتحت بها الإسبانيين كانت عام 1965 بمدينة فاس بمناسبة عيد العرش، حينما قابلت هناك السيد سوليس الذي كان في حكومة فرانكو مكلفا بشؤون الحزب . وقلت له لا أريد أن أدخل مع اسبانيا في حرب ولا أريد أن تنصب اسبانيا طرفا وجزءا لا يتجزأ من الجسد المغربي ليختار شبه الاستقلال أو شبه الحكم الذاتي . فالصحراء هي طرف منا أو نحن طرف منها، وحتى لا تنطلي علينا أية حيلة فأنا أطلب من الجنرال فرانكو أن نجري استفتاء في الصحراء في عام 1965 .

ومنذ ذلك الحين ونحن نطلب من العدالة الدولية أن تنصفنا، وجاءت المسيرة الخضراء وكانت ولله الحمد مسيرة مظفرة ناجحة ولازلنا اليوم نجني ثمارها . ولا زالت تلك المسيرة تدل على أن الصحراء طرف منا، وعضو منا ولو ترك الخيار للمغاربة لشاركوا فيها جميعا . ولا زال جميع المغاربة في ما إذا ظهرت مصلحة في تنظيم مسيرة أخرى مستعدين لنهج ذلك النهج .

وقد طلبت منا الجهات المعنية والدول التي لم ترد أن تعترف لنا بحقنا وكانت آنذاك تعتبر وجودنا وجود مستعمر دخيل على الشعب الصحراوي أن نجري الاستفتاء وكنا آنذاك نرفض أن نجري الاستفتاء . ولكن نزولا عند الرغبات المتنوعة والمتكررة لرؤساء دول أشقاء وإخوان عرب، وغير عرب



أوربيين وأسيويين وأفارقة قبلنا الإستفتاء .
ولولا تدخلهم ورغبتهم ، لا أقول ضغطهم ، لأن المغرب لا يعمل تحت الضغط ولن يعمل تحت الضغط ، لما قبلنا الإستفتاء . وحينذاك قلنا طيب . ذهبنا إلى نيروبي المرة الأولى والمرة الثانية ، وفوجئت منظمة الوحدة الإفريقية حينما أعلننا في خطابنا الرسمي عن رغبتنا في إجراء الإستفتاء .

وهنا يجب أن أؤكد نقطة مهمة للتاريخ ، وهي أنني أعتبر شخصيا أن أديم كودجو الأمين العام السابق لمنظمة الوحدة الإفريقية ارتكب جريمة في حق إفريقيا لن ينساها له التاريخ ذلك أنه فتح أبواب المجموعة الإفريقية على مصراعيها لدخول «الجمهورية» المريحة أو الفضائية ، مضطرا المغرب لأن يغادر كرسيه بكل أسف وبكل حزن . فلو لم تدخل تلك «الجمهورية» المزعومة وبقي المغرب ضمن أسرته الإفريقية ، وقد مر على ذلك الآن خمس سنوات ، لي اليقين لوجدنا قبل هذا اليوم الحل الإفريقي المطابق للأسرة الإفريقية والمنصف لحقوق الجميع .

فلهذا أعتبر أن منظمة الوحدة الإفريقية وبالأخص الدول الإفريقية التي صوتت لصالح دخول تلك «الجمهورية» إلى مجموعتنا لازالت تتحمل مسؤولية أدبية .

فهي أولا لم تكن تظن أن المغرب سينسحب من المنظمة الإفريقية ، وثانيا كانت تنتظر أن ترى المغرب قصير النفس وكانت تنتظر أن تتركع المغرب ، وهذا البلد لا يركع إلا لله سبحانه وتعالى . فطيلة تاريخه الأصيل والقديم وفي حاضره وفي مستقبله لن يركع إلا لله . ومن كان يظن أنه يمكن أن يركب مع المغاربة طريق العنف أو طريق الإغراء بدل أن يركب معهم طريق التعقل وطريق الفضيلة وطريق حسن الأخلاق ، فأنا أعتبر شخصا أنه غالط كل الغلط .

وحينما رفعنا ملفنا إلى هيئة الأمم المتحدة أصبحنا نجري اتصالات مع الأمين العام للنظر في إجراء هذا الإستفتاء ، ولازلنا منذ ذلك الحين إلى يومنا هذا نتتظر العمليات الأولية لتنظيم ذلك الإستفتاء . وقد ظهر لنا جليا أن خصومنا الظاهريين وغير الظاهريين لم يؤمنوا في أي وقت من الأوقات بالإستفتاء . فحتى في الوقت الذي كانوا يطالبون به ، كان المغرب يرفضه ، كانوا لا يؤمنون بالإستفتاء لأن جل أولئك الخصوم كانوا أنفسهم في بلدهم لا يعيشون تحت ظل استفتاء أو مشاورة ، فقد كانوا كلهم من الحزب الوحيد بحيث لا يؤمنون ولا يمارسون المشورة وأخذ الرأي والأخذ والعطاء . لقد كانوا في تربيتهم الضيقة لا يؤمنون إلا بالأمر العنيف الذي ليس له أي استئناف .

فتشككوا من أول وهلة في ما يخص طريقة الإستفتاء الديمقراطية والشعبية أي القاعدة ، ولالزوالا إلى حد الآن يضعون لنا العراقيل وسارت بهم الوقاحة — لا أقول أعضاء «الجمهورية» المزعومة بل حلفاؤها — إلى أن طالبوا بخروج الجيش والإدارة وعشرات الآلاف من السكان المغاربة من الشمال الذين جاؤوا واستوطنوا بالصحراء . فرفضنا ذلك كله وقلنا لهيئة الأمم المتحدة وللأمين العام : إذا كنا سنسحب فإننا سنسحب جميعا . فسقط أسلاك الهاتف ونفك جميع وسائل المواصلات ونردم جميع الآبار ونأخذ معنا جميع السيارات ونسلح السكان ، لأن حياة السكان الصحراويين هي تحت أمانتنا ورعايتنا ومسؤولياتنا . فلا يجب أن نسمع فقط خصومنا ، وإذا بقينا دائما لا نأخذ بعين الاعتبار سوى ما قاله خصومنا دون أن ننصف الناس المرضيين مع وطنهم ، سنكون حقيقة مجرمين في حق إخواننا الصحراويين .

فإذا خرجت إدارتنا وخرج الجيش فكما أن أولئك الأشخاص الذين هم من الجهة الأخرى



مسلحون بالدبابات فلن نخرج حتى نترك الدبابات . ونظرا لقدراتهم وعددهم لي اليقين أن الصحراويين المرضيين مع وطنهم سيسحقون الآخرين . ولكن لا أريد أن أصل إلى هذه القطيعة ، وقلت مرارا وتكرارا أنه من واجبي ككل عربي ومسلم بالخصوص ، أن يتحلّى بالأخلاق النبوية ، ومن جملة الأخلاق النبوية صلة الرحم وعدم القطيعة وعدم فصل الأسر فلهذا ولكي لا أزيد في الأخذ والعطاء ويضيع لنا الوقت بخصوص هذا الإستفتاء لم أرد أن أعطيهم سببا آخر لجعلهم يقولون للناس انظروا إلى المغرب يعطي بيد ويأخذ بيد . فما هو موضوع الإستفتاء؟

الموضوع هو أنه في السنة المقبلة في شهر سبتمبر ربما كانت ستجري الانتخابات البرلمانية والبلدية .

وهذه الانتخابات إذا كانت ستنظم ، فيجب أن تنظم في جميع بقاع المغرب من الكويرة إلى طنجة . فلا يعقل أن نقول بما أن الإستفتاء سيجري نترك المناطق الصحراوية لا تنتخب ممثلها في البرلمان أو في البلديات . وحتى نظهر مرة أخرى للضمير العالمي ولأفراد ذوي النيات الحسنة ، وحتى ندحض حجج الخصوم قررنا أن نرجى الانتخابات في جميع أنحاء المغرب لمدة سنتين ، وكما تعلم شعبي العزيز ، فإن مدة انتداب البرلمانيين سواء منهم الذين انتخبوا مباشرة أو الذين انتخبوا بكيفية غير مباشرة من طرف المجالس البلدية أو من طرف الغرف المهنية منصوص عليها في الدستور ، ولا يمكن أن يزداد فيها أو ينقص منها إلا بالإستفتاء لأن دستورنا لا ينص على طريقة أخرى لمراجعة الدستور إلا بالإستفتاء والإحتكام إلى الشعب .

فإذن شعبي العزيز من مصلحتنا أن نمدد فترة الإنتداب وثق بي أي لم أقدم على هذا العمل إلا بعد أن أخذته من جميع أطرافه وفكرت في عواقبه وحللت جهد المستطاع - وبالطبع أنا بشر كالجميع - إيجابياته وسلبياته وفي الأخير رجحت هذه الفكرة في ذهني وفي وجداني كذلك وفي تجربتي السياسية . ومعلوم أن هناك أناسا أعطاهم الله الحاسة السادسة وهناك أناسا لم يعطها لهم . وأنا أحمد الله سبحانه وتعالى أن لي هذه الحاسة سواء في قضية الصحراء أو في القضايا المصرية بالنسبة لبلادي وبالنسبة لسيادتنا ، وهذا العطاء لا أقول أنه جاء من الله ونزل بل كان ثمرة وممارسة الشؤون . فمنذ 35 أو 40 سنة وأنا أمارس هذه الشؤون وكان لي الحظ أن مارستها مع رفاق محترمين منهم من قضي نحبه ومنهم من ينتظر ، وكلنا أخذنا هذه الحاسة السادسة من أستاذنا جميعا ومريتنا جميعا محمد الخامس طيب الله ثراه .

شعبي العزيز،

أقول لك بكل إخلاص أن وجداني وتحليلي ومنطقي يجعلني أطلب منك أن تهيئني بنعم بكل اطمئنان فيما يخص هذا السؤال :

هل تريد أن نزيد في عمر هذا البرلمان سنتين ونؤخر الانتخابات كلها لمدة سنتين؟ فنصيحتي لك هي أن تقول نعم ، ولكن إذا ارتأيت أنه لا ينبغي لنا أن نمدد هذه الفترة فالكلمة الأخيرة هي لك وستكون دائما لك . وحينما يكون الإستفتاء ترى شعبي العزيز أنني واحد منكم ولما يكون اقتراع آخر لا تراني في مكاتب التصويت ، لكن لما يتعلق الأمر بقضية مصرية تتطلب الإستفتاء أكون واحداً من المواطنين .

وبما أن القانون خول لي حرية المشاركة في الإستفتاء فمعنى ذلك أن القانون يقول لي أن نعم أو لا التي ستصوت بها يمكن أن تكون خاطئة ومع الطرف الخاطيء ، لكن في هذه القضية لا أظن أنني



سأكون على خطأ.

فقضية الصحراء أعرفها وأنت كذلك تعرفها، ولكنني أعيشها صباح مساء وأعرف دقائقها جيدا لدرجة أنه لو كان لكل حبة رمل في الصحراء ورقة تعريف لظل رقمها مرسوما في بالي، لأن هذه أمانة أخذتها على عنقي ومن اللازم أن أؤديها إلى النهاية وحتى يقدر الله أن يعطيها لآخر. لكن مادمت أنا المؤتمن عليها فسوف لن أعرف لا راحة ولا اطمئنان بال إلا إذا انتهت هذه القضية، وستتهي إن شاء الله بانتصارنا لأن الحق يعلو ولا يعلى عليه. وتذكروا دائما ما كان يقوله سيدنا محمد الخامس طيب الله ثراه «ما ضاع حق من ورائه طالب».

ولكن لماذا سنتين بالضبط وليس سنة واحدة فقط أو ثلاث سنوات؟

أعتقد أن مدة سنتين هي فجوة من التاريخ صالحة لتنظيم الاستفتاء، ونحن نظن الخير الكبير في صديقنا السيد بيريز دي كويلار ومن حياة الأمم المتحدة ومن جميع ذوي النوايا الحسنة، ونأمل أن لا يتأخروا في تنظيم الاستفتاء. وليس هذا تهديدا لأنه ليس من طبعي التهديد ولا ممارسة الضغط المنوي. أبدا فليس من عادة المغرب أن يمارس الإبتزاز ولم يسبق له أن ابتز أحدا. وهو لم يأخذ إلا ما هو له ولا يدافع إلا عما هو له. لكن إذا لم يجر الاستفتاء خلال هاتين السنتين فإنني سأكون الأول لأقول لك شعبي العزيز أنه علينا أن نستنتج من ذلك التأخر أو التهاطل أو التباطؤ النتائج التي يجب أن تستنتج بروح المسؤولية التي يجب أن تحامر كل بلد مستقل وذوي سيادة.

فإذن لتتكل على الله شعبي العزيز، ولنزد هذا البرلمان سنتين ولنقف صامدين في حدودنا ولنواصل مسيرتنا التنموية سواء في أقاليمنا الصحراوية أو في أقاليمنا الشمالية، ولنتفتح على العالم الذي تجري فيه الآن أحداث قلبت التاريخ. لا أقول تاريخ قارات لأن المشكلة المطروح اليوم ليس مشكلا جغرافيا ولا حتى إيديولوجيا، بل هو مشكل إيجاد نموذج وطريقة معالجة الأمور وخاصة الأمور الاقتصادية.

هل تعالج بالديمقراطية أم باللامركزية أم بالمسؤولية الفردية والجماعية أم تعالج ببيروقراطية جامدة لا تتحرك إلا لطائفة ضئيلة من الناس دون أن يستمتع بها الآخرون؟ بحيث أن المصارعة التي تجري حولنا الآن ليست مصارعة في الإيديولوجيا بل مصارعة في الطرق التنموية.

إذن لنفتح أعيننا على الخارج ولنفتح كذلك أذاننا وعقولنا ولنعط هذه الفرصة (فرصة سنتين) لأصدقائنا ولنصفينا ليجروا ذلك الاستفتاء الذي أريد أن يكون استفتاء دوليا يعترف لنا من خلاله المجتمع الدولي بحدودنا نهائيا.

لقد كان بالإمكان أن أتفق مع الجيران بكذا وكذا، ولكن لننظر ما وقع بين إيران والعراق، لقد حصل اتفاق ثنائي وبمجرد ما جاءت الفرصة وقع ما وقع، وما هي الأمور معلقة. ورغم إيقاف إطلاق النار لازال كل يوم ينذر بأن يكون هو منطلق الحرب الجديدة. كلا أنا لا أريد ذلك لا بالنسبة لك شعبي العزيز ولا بالنسبة لجيراني ولا بالنسبة لقارتنا.

وما أريد هو حدود متفق عليها دوليا. ولا يمكن أن يعطينا الحدود المتفق عليها دوليا إلا الاستفتاء السليم والهادئ والمنصف إن مر كما نريد. أردت أن أتجنب إعطاء سبب آخر يقول الناس انطلاقا منه أنني أستفزهم بتنظيم انتخابات في مكان هو موضوع استفتاء. فالصحراء مغربية ولكن ماداموا يقولون لنا تعالوا نطرح السؤال فإني أقول لهم تعالوا نطرح السؤال، في الحقيقة التحدي منطلق



منا وليس منهم . فنحن الذين نتحداهم ونقول لهم إذا كنتم تعتبرون أن الصحراويين ليسوا مغاربة فليأتوا ليقولوا ذلك .

لهذا شعبي العزيز أريد أن تفهمني جيدا ، لا أريد أن أؤثر على رغبتك أو إرادتك ولكن من واجبي أن أقول لك إن قلبي وضميري وتحليلاتي وكل شيء يميل إلى أن نزيد في عمر هذا البرلمان سنتين .

وإن شاء الله سنعطي الحملة الإستفتاءية مدة عشرة أيام أو تسعة أيام . ويوم الجمعة ما بعد القادم سنلتقي جميعا كل واحد في دائرته الإنتخابية أمام مكاتب التصويت راجين من الله أن يكون قد ألهمنا حسن الاختيار وقائلين بقم واحد « بسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم » . « فإذا عزمتم فتوكل على الله » صدق الله العظيم والسلام عليكم ورحمة الله .

22 ربيع الثاني 1410 - 22 نونبر 1989